*Journal of Language Studies* Vol.8, No.8, 2024, Pages (12-27)
DOI: https://doi.org/ 10.25130/Lang.8.8.2

IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
ISSN: 2663-9033 (Online) | ISSN: 2616-6224 (Print)
Journal of Language Studies
Contents available at: https://jls.tu.edu.iq/index.php/JLS

# The meaning of the verb (taaf) and its derivatives in the Qur'anic context

**Alia Bassem Najm Al- Rubaie** *
**Tikrit University – College of Literature**
aleaabassim@gmail.com

**&**

**Prof. Dr. Naglaa Abdel Hussein AliWi Al- Mohammadawi (Ph.D.)**
**Tikrit University**
Najlaa.a.alewi@du.edu.iq

**Received:**14\7\2024, **Accepted:**26 \8\2024, **Online Published: 31/ 8 / 2024**

## Abstract

Islam is the most important event in the history of the Arabs, as it brought new ideas, principles, and values, and brought about a radical change to many of the pre-Islamic beliefs that contradicted the sublime Islamic call to lay the foundations and rules of a new life based on truth, justice, and equality. The sublime principles and rulings of the Qur'an spread throughout society to regulate man's relationship with God and human relationships. People among themselves, to raise man and society to broad horizons of

* **Corresponding Author**: Alia Bassem Najm**, Email:** aleaabassim@gmail.com
**Affiliation**: Tikrit University - Iraq
© This is an open access article under the CC by licenses http://creativecommons.org/licenses/by/4.0

spiritual, social, human and mental values. The Holy Qur'an was taught in mosques, and naturally this development was reflected in poetry and prose.

**Keywords**: Al- Mubarrad , Poetry , Language , the Holy Quran , References

# القرآن الكريم في الشعر العربي في كتاب الكامل في اللغة والأدب للمبرد (ت286هـ)

**م.م علياء باسم نجم الربيعي**

**كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة تكريت**

**و**

**أ.د نجلاء عبد الحسين عليوي**

**كلية التربية للبنات / جامعة تكريت**

**الـمستخلـص**

الإسلام أهم حدث في تاريخ العرب ، إذ جاء بأفكار ومبادئ وقيم جديدة ، وأحدثت تغييراً جذرياً لكثير من معتقدات الجاهلية التي تناقض الدعوة الإسلامية السامية لإرساء أسس وقواعد الحياة الجديدة التي تقوم على الحق والعدل والمساواة ، وانتشرت مبادئ القرآن السامية وأحكامه في المجتمع لتنظيم علاقة الإنسان بالله تعالى وعلاقات الناس فيما بينهم ، لترفع الإنسان والمجتمع إلى آفاق رحبة من القيم الروحية والاجتماعية والإنسانية والعقلية ، وكان القرآن الكريم يُدرّس في المساجد ، وقد انعكس هذا التطور بطبيعة الحال على الشعر والنثر.

**الكلمات الدالة:** المبرد، الشعر، اللغة، القرآن الكريم، المرجعيات

**القرآن الكريم:**

لا ريب أنّ القرآن الكريم بمعانيه وألفاظه ونظمه وصوره وتراكيبه هو المنبع الأول للثقافة الإسلامية وكلّ ما عداه تبع له وفرع قائم عليه (ينظر: راغب الطباخ :14)، إذ كان ومازال القوة المركزية الفاعلة والمؤثرة في الثقافة العربية الإسلامية ، والخطاب المترفع بنسيجه الدلالي والأسلوبي ، وباستيعابه

النصوص السابقة ، إذ صار النص القرآني ساحة للتباري الاجتماعي والسياسي والفكري بجوانبه المختلفة ، ويهدف المتبارون في تأويله إلى إعطاء مشروعية دينية عليا لمدركاتهم العقلية والفكرية ورؤاهم المنبثقة للوجود (ينظر: نصر حامد ، 11، 19)، ففرض هيمنته وسيطرته على النظام اللغوي العربي ، فكان نظماً معجزاً لم يستطع الإنسان العربي مواجهته أو مغالبته فارتفعت مكانته في النفوس ، ونزل الشعر عن مرتبته التي كانت عليه (ينظر: ابتسام مرهون:191)، فله الفضل الأكبر في ضمان بقاء اللغة العربية ، إذ اشتمل على النصيب الأكبر من البلاغة والبيان والفصاحة العربية ، لذا حفظ أصولها ، وحماها من الخطأ ، وتكفل برقيها معنى ومبنى ، ومنحها ألوانا من العلوم ، والفنون ، والمعارف ، وبذلك يكون النص الديني النص المولّد لأغلب أنماط السلوك التي تختزنها ذاكرة الثقافية العربية والإسلامية (الفكيكي:7)، لتمتعه بنظام لغوي يتسق اتساقاً عجيباً امتاز برصف الحروف ، وترتيب الكلمات (ينظر: رشيد عليان :126)، ومازالت الثقافة القرآنية ونورها المقدس نمطا من الأنماط الثقافية التي يشترك فيها الشعراء قديمهم وحديثهم. (ينظر: عز الدين اسماعيل: 432) ، وعم نوره أرجاء المعمورة فكان من الطبيعي أن تتغلغل آياته ومعانيه إلى وجدان الشعراء وأفكارهم ، وتصبح مصدراً سخياً من مصادر الإلهام الشعري ، ومحوراً للأعمال الأدبية العظيمة (ينظر: علي عشري: 75)، فالقرآن الكريم وما يتجلّى عنه من سياقات ثقافية اقتبسها الشعراء في بناء نصوصهم الإبداعية وتشكيلها ، ويعد الرابط القوي الذي يربط الشعر العربي بعضه ببعض ، قديمه وحديثه على مر العصور (ينظر: ابتسام مرهون:14)، لما يتمتع به النص القرآني من قوة في النظم وهالة قدسية ، واتساع في المعنى ، وإيجاز بلاغي عالٍ , وسخاء في الدلالة والإيضاح في الفهم والتأثير, فأصبح المبنى الأساس للفكر العربي الإسلامي والثقافة العربية (ينظر: ابتسام مرهون الصفار: 11) .

إذ تندرج كلمة من القرآن الكريم أو آية منه في كلام تزييناً لنظامه وتفخيماً لشأنه (ينظر: الرازي: 147)، أو أن يضمن الكلام شيئاً من القرآن الكريم ، ولا ينبّه عليه للعلم به (ينظر: شهاب الدين" أبو الثناء: 325)، وقد اهتم المبرد بالقرآن الكريم اهتماماً كبيراً في كتاباته من خلال اقتباسه منه القرآن ، لأنَّ طبيعة ثقافته العامة وحياته الخاصة كانت متصلة دراسةً واهتماماً ومن ثمّ كتابة وإبداعاً بالقرآن الكريم لغوياً وأدبياً ، وتنوعت مرجعيات المبرد وروافده الثقافية ، وعكست البعد الثقافي والمعرفي له ، وتباينت في قدرته على توظيفها بوصف القرآن الكريم أصلاً لذلك ومنبعاً للدين والعلوم (ينظر: ابن خلدون: 689)، فقد حظيت علوم القرآن الكريم ومعارفه بقسط كبير من عنايته حتى أصبحت أساساً ومقوماً رئيساً من مقومات

الحياة العلمية ، والعقلية ، والفكرية ، والثقافية التي استمدت أفكارها وموازينها من الكتاب الكريم ، والسنة النبوية الشريفة ، وخلق من ذلك جوّاً مشبعاً بالثقافة القرآنية ، وظهرت آثار المرجعية القرآنية عند المبرد باقتباسه ألفاظ القرآن الكريم ومعانيه اقتباساً مباشراً نصياً حيناً ، واقتباساً إشارياً أحياناً أخرى ، ومن الاقتباس النصيّ الذي مثّل نمطاً ثقافياً في استنطاق آي القرآن الكريم قول الشاعر ابن نمير الثقفي (المبرد: 2/ 177):

أشاقَتْكَ الظَّعائنُ يومَ بانُوا بذِي الزِّيِّ الجَمِيل من الأَثاثِ

ظعائنُ أُسْلِكتْ نَقْبَ المُنَقى تُحثُّ إذا وَنَتْ أَيَّ احْتثاثِ

كأَنَّ على القَلائصِ يوم بانُوا نِعَاجاً تَرْتَعِي بَقْلَ البِرَاثِ

يُهيّجُني الحمامُ إذا تغنّى كما سَجَعَ النوائحُ بالمراثي

يفتتح الشاعر فضاءً روحانياً عندما وظّف بذي الزي الجميل من الأثاثِ التي استحضرها من خلفيته الدينية المتمثلة بالقرآن الكريم من قوله تعالى :عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ (القلم 13)، فقد استطاع الشاعر أنْ يوظّف هذه اللفظة وما عبرت عنه الآية ؛ ليصل المتلقي إلى مصداقية النصّ ، ويشعر بالرضا والاطمئنان ؛ فالمرجعيات الدينية تجعل المتلقي يتحرك بحرية وتلقائية ، وذلك عندما نُرجِع النص إلى بعض العناصر الأولى التي شكّلها والهدف من ذلك الوصول إلى فكّ شفراته المتكوّنة من ثقافة المبدع ، ومن خلال هذه المرجعيات تتحوَّل الثقافة اللغوية والشعرية إلى رمز يسعى السامع إلى تفسيرها ، لاسيما أنَّ المرجعية تربط النص بالقارئ الذي له دور فكِّ شفرات النص الأدبي، بعدُه شحنة دلالية ، والقارئ من يحدِّد دلالته التي تشكلت من رواسب تراثية قابلة للاستعارة في كلِّ زمان ومكان (ينظر: البياتي: 171) .

إنَّ تلك الصورة الحسية التي امتزجت بالموروث الديني التي جسَّدت حالة من حالات الفقد الإنساني صورها الشاعر بلغة تفيض من جوانبها أسى من خلال وصف مشهد رحيل الأحباب ولوعة فراقهم ، موظِّفاً الألفاظ السمعية التي استوحاها من الطبيعة المتحرِّكة وعبر تضادِّ (الغناء /النواح) دليلاً على قساوة المشهد المتخيل بدلالة قوله :( يهيجني الحمامُ إذا تغنى/ كما سجع النوائح) ولاسيما أن لدلالة الألفاظ السمعية أهمية وحضوراً في النسيج الشعري من خلال علاقته بالألفاظ، والأصوات،

والنطق، والسمع ، مع ما تُتيحه تلك الأصوات من خلق انفعالات ذات مدلول في تجاربهم التي استدعت أنَّ يوظفها الشاعر إرضاء لنفسه أولاً بإشباع رغبته ، وسد حاجته الذاتية ، وإسكات صوت الأعماق ، وتأثيراً في المتلقين من خلال توظيفه للألفاظ ذات الدلالة السمعية ، أو الإيقاعية وإدخالها في نسيج الشعر بوعي وعمق بما يتيح المجال لاستثمارها في تحقيق الغاية (ينظر: صاحب خليل ابراهيم: 12) التي يطمح إلى إيصالها تأثيراً في المتلقي واستجابة لما شكله الاستفهام في بداية نصه الشعري من شوق ولوعه. وتجلَّت الثقافة الدينية في نصّ جميل بن معمَّر الذي يصف حزنه وغربته عن محبوبته قائلاً (جميل بثينة: 99):

وما صائبٌ من نابلٍ قذفتْ بهِ  يدٌ، ومُمِرُّ العُقدتينِ وثيقُ

لهُ من خوافي النِّسرِ حُمَّ نظائرٌ  ونَصلٌ كنَصلِ الزاعبيّ فَتيقُ

على نبعةٍ زوراءَ، أمّا خِطامها  فمَتنٌ، وأمّا عودُها فعتيقُ

بأوشكَ قتلاً منكِ يومَ رميتِني  نوافذَ لم تظهر لهنَّ خُروقُ

كأنْ لم نحاربْ يا بثينُ لو أنَّه  تكشَّفَ غُمّاها وأنتِ صديقُ

لقد أسهمت هذه الصور المتتابعة في تكوين بنية القصيدة من خلال هذا التداعي والتوليد التراثي ، وبالتالي توظيفه لخدمة المضمون ، فالشاعر لم يهتمَّ بالصورة نفسها بقدر ما اهتمَّ بالانفعال الذي أحدثه في نفس المتلقي كي يفسح المجال ويجعله قادراً على التقاط الإشارات وتحويلها إلى دلالة قد تتسع بحسب طبيعة المتلقي والقدرة على التأويل ، فالشاعر اختار من المنابع الثقافية الدينية موظفا لفظة (صائب) في نصه الشعري مستوحيا ذلك من قوله تعالى : (أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ )(البقرة :19)؛ ليوضح الظلم الشديد النازل عليه وهو بعيد عن بثينة مغترباً عن دياره لا سيما أنَّ هذا النوع من الاغتراب هو اغتراب سلبي كون الشاعر بعيداً عن وطنه وثقافته (ينظر: أزهر مساعدية: 9)، مكملا المعنى في البيت الأخير (كأن لم نحارب يا بثين لو أنها) ؛فالشاعر يكشف عن البعد النفسي بتقانة عالية من خلال خطابه الشعري بصوره المتعالية التي ملأها بمفردات تراثية مغلقة بأجواء نفسية خاصة

مزجها الشاعر جاعلاً من المرجعيات التراثية مصدراً من مصادر اللغة الشعرية المهمة ، كما أنَّه اقتبس من آيات القرآن الكريم محاولاً بذلك أن يزيد أسلوبه قوة ورصانة وجمالاً (ينظر: الدخيلي: 58)؛ فضلاً عن أنَّ الشاعر يستلهم من الطبيعة مادته اللغوية ليوظفها توظيفاً دقيقا في تصوير التجربة الشعرية فقد بيَّن ميله لأهل بثينة ؛ ليثبت أنَّه عتيق النبع صليب القناة ، وقد ضرب هذا المثل ليدلَّ على بقائه على العهد والوفاء (ينظر: المرزوقي: 1/ 412)بدلالة توظيفه الألفاظ( وممر العقـدتين وثيق/ خوافي النسر/ على نبعةٍ زوراء/ فمتنٌ، وأما عودها فعتيـق) لتشكل الطبيعة بؤرة التشبيه بدلالة (ونصل كنصـل الزاعبي) التي أفاد منها الشاعر في بيان موقفه فكان التشكيل الإبداعي المحسوس غاية التميز إذ تشكل من لوحات فنية متداخلة ومشاهد نابضة بالحركة في ضوء الألفاظ والتراكيب التي وظفها الشاعر كقوله : (صائب/ نائل / قذفت به / رميتني/ تكشف) إذ عمد إلى هذا الأسلوب التقليدي الذي هو دأب الشعراء في أحاديث غزلهم (ينظر: القط: 98-99).

إنَّ تمثل الشاعر بالبيئة المحيطة به رفدت النص الشعري بالشكل الذي يعزِّز قربها منه وتداخله معها وهذا ما عبَّر عنه في ضوء تشكيلاته الشعرية مستثمراً مرجعيته الدينية في تعضيد المعنى المراد ، ونلحظ أنَّ الفرزدق وظَّف مرجعياته في مقدمة نصِّه الشعري الذي يرثي فيه ابنيه (ديوان الفرزدق: 534-535):

وَما أَحَدٌ كانَ المَنايا وَراءَهُ ... وَلَو عاشَ أَيّاماً طِوالاً بِسالِمِ

فَلَستُ وَلَو شَقَّت حَيازيمَ نَفسِها ... مِنَ الوَجدِ بَعدَ اِبنَي نَوارَ بِلائِمِ

عَلى حَزَنٍ بَعدَ اللَذَينِ تَتابَعا ... لَها وَالمَنايا قاطِعاتُ التَمائِمِ

يُذَكِّرُني اِبنَيَّ السِماكانِ مَوهِناً ... إِذا اِرتَفَعا بَينَ النُجومِ الـتَوائِمِ

فَقَد رُزِئَ الأَقوامُ قَبلِيَ بِابنِهِم ... وَإِخوانِهِم فَاِقني حَياءَ الكَرائِمِ

وَمِن قَبلُ ماتَ الأَقرَعانِ وَحاجِبٌ ... وَعَمرٌ وَماتَ المَرءُ قَيسُ اِبنُ عاصِمِ

وَماتَ أَبي وَالمُنذِرانُ كِلاهُما وَعَمروُ اِبنُ كُلثومٍ شِهابُ الأَراقِمِ

وَقَد ماتَ خَيراهُم فَلَم يُهلِكاهُمُ عَشِيَّةَ بانا رَهطَ كَعبٍ وَحاتِمِ

وَقَد ماتَ بِسطامُ اِبنُ قَيسٍ وَعامِرٌ وَماتَ أَبو غَسّانَ شَيخُ اللَهازِمِ

فَما اِبناكِ إِلّا اِبنٌ مِنَ الناسِ فَاِصبِري فَلَن يَرجِعَ المَوتى حَنينُ المَآتِمِ

يتجلى الوعي المرجعي القرآني في هذه القصيدة من خلال استلهام الإيقاع الخارجي والإيقاع الداخلي في ضوء تكرار الحرف( قد) ، ولاسيما أنَّ التكرار يُعدُّ من المؤكدات التي تعمل على ترسيخ المعنى في الذهن ويوسع تأثير العاطفة (ينظر: ابن الاثير: 2/ 145)مستأنسا بقول الله عز وجل وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ؛ في قوله:( فاقني حياء الكرائم ) ، ولا سيما أنَّ مرجعية الشاعر الدينية شكَّلت هنا تعبيراً عن فكر إذ صوّر الشاعر ما يجول في ذاته ، وفي الوقت نفسه هي أداة لهيمنة النسق في فكر الشاعر لكلِّ ما ترسخ في مكنون ذاته (ينظر: جفناوي 21:)؛ فهذه نقطة الدلالة التي تهيمن على القصيدة وتخفِّف من وطأة الحزن للشاعر ، فهو يومئ إلى المتلقي أنَّ الأرض التي دفنت فيها أُناس قبل بنيه تسير فيها ، وهي مبالغة جميلة في الوصف ، فكان القصد من ذلك التناص هو نقل السامع إلى أجواء نصوص غائبة ، والاستفادة من التأثير في بعض تلك النصوص الموجودة في ذهن السامعين لتحريك مشاعرهم وتعميق الرؤية الشعرية مرة أخرى فضلاً عن بروز (الأنا) العالية التي وظفها الشاعر والتي تمظهرت داخل النص لتخفيف شدّة الفقد الذي عانى منه بدلالة الألفاظ ( مسني / يذكرني/ قبلي /فاقني) ، إذ تأتى ذلك في ضوء تكرار لفظ الموت مقترنة بـ(قد) التي أفادت التحقيق ليخلص الشاعر إلى تذكير نفسه أولا والمتلقي ثانياً بأنَّ البكاء والصراخ لن يعيد من فارق الحياة داعيهم إلى الصبر إذ إنه جاء من باعث نفسي تمثل بالحزن والفقد .

إنَّ اختيار العبارات والألفاظ المتناسقة مع الدلالات النفسية والمحملة بأبعاد انفعالية غاية في الحزن والزخم المنبعث من الألفاظ القائمة على العاطفة أو الطاقة أو الحركة التي أضافها المبدع وهي من تحدد قيمتها (ينظر: اللزابيث: 95)؛ كما إن الصورة الشعرية انبثقت بفعل التضاد بين (الحياة والموت) الذي شكَّل مدركاً شعرياً امتزج بما وظَّفه من إيحاء مرجعي قرآني ؛ ليتَّخذ النص الشعري تقانة الحكمة

عبر أسلوب شائق وجميل شدَّ انتباه المتلقي نحو الخطاب الشعر. وهذا ما نجده عند إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن وهو يرثي أخاه محمداً إذ يقول (الأصفهاني: 1/ 92):

أبا المنازلِ يا خيرَ الفوارسِ من ... يفجع بمثلكَ في الدنيا فقد فُجِعا

اللهُ يعلمُ أنّي لو خشيتُهُمُ ... أو آنسَ القلب من خوفٍ لهم فزعا

لم يقتلوكَ ولم أسلمْ أخي لهمُ ... حتى نعيشَ جميعاً أو نموتَ معا

لا يخفى علينا علاقة التناص بين البيت الثاني والثالث عند الشاعر بقول (أو آنس القلب) وهو يريد بذلك رفع الخوف والهلع والبيت الثالث الذي يقول فيه( لم يقتلوك) إنما يريد أن يبقى مؤنسا بك ، إذ جعل الصورة ترتسم بذاتها مأخوذة من القرآن الكريم ۞فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ وَسَارَ بِأَهۡلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارٗاۖ قَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ (القصص: 29) ، فلم يجد أعظم قدره على التعبير وأبلغ أثراً في بناء النص العميق المقترب من النص القرآني باعتباره هو الذي يفسر بموجبه النصوص مع بعضها ، إذ تجلت قدرة الشاعر في سياق الرثاء حتى يزين منجزه الشعري ويرصّعه بمرجعياته الدينية ، لاسيما أنَّها تعمل في إطار تحليل النص الأدبي ، وتفكيك مكوناته الأساسية فهي تمثل المورد الذي ينهل منه الأديب موضوعاته ، ويستقي قضاياه ، وأفكاره وإرثه الحضاري (ينظر: جواد علي : 18) ، وتؤثر في المتلقي ويشاركه حزنه الذي ألم به ؛ فضلاً عن أنَّ الشاعر قد قام بتعظيم المرثي في ضوء توظيفه ل(يا) النداء للمبالغة في ما أصابه من ألم وحزن ؛ لبيان العاطفة وصدق التجربة التي يدركها القارئ في ضوء انفعالية اللغة ، فعاطفة الشاعر القوية تثير مثلها أو ما يعادلها في نفوس القراء والسامعين (ينظر: أحمد الشايب: 78)وعبر حشد الشاعر للثنائيات الضدية (آنس / خوف – نعيش / نموت) يعقد موازنة بين تلك المتضادات على النحو الذي تجلَّت فيه كلِّ عناصر الحزن والأنين ودمجها بما توفر له من خلفيات ثقافية أدت إلى إيقاد جذوة المتلقي وبيان أهمية المرثي. أما الشماخ بن ضرار فقد راح يستدعي ثقافته الدينية في قوله (الشماخ: 1/ 71) :

رأيتُ عَرابةَ الأوسيّ يسمو ... إلى الخيراتِ منقطعَ القرينِ

إذا ما رايةٌ رُفعتْ لمـجدٍ تلقَّاها عَرابـةُ باليـمينِ

إذا بَلغتْني وحملتُ رحْـلي عَرَابةَ، فاشرقي بدمِ الوتينِ

ومثلُ سراةِ قومِكَ لم يُجاروا إلى رُبُع الرِّهانِ ولا الثمينِ

تبدو روعة الاستحضار القرآني في هذا النص الشعري واضحة وجلية في استلهام الشماخ للوحة الشعرية من آية قرآنية ، إذ حاول تقريب المعنى وتمثيله في قلب المتلقي حتى تكون حجة فعلية في وعيه الفكري ، فكان منهلاً متدفقاً في الروافد الشعرية والابداعية ونهراً جارياً في صوره الشعرية محققاً بذلك التكرار الوارد في نصه الشعري (عرابه) وبالنظر إلى أهمية التكرار كونه عنصراً من عناصر الأسلوب الذي يكون رابطاً ينتظم الأبيات الشعرية التي يرد فيها ، كما إنه في الوقت نفسه مانحٌ للجمال من خلال الموسيقى التي يشكلها ، وتتعمق في نفس المتلقي وهذا الأمر مهم جداً؛ لأنه يعين في تشكيل عنصر التأثر والتأثير بين المبدع والمتلقي وهذا يتم من خلال ظاهرة التكرار التي تجعل المرء يدهش بسببها ؛ فالإدهاش المتولد من هذه العملية هو سر تلك الصبغة الجمالية التي يخلفها تكرار شيء معين في سياق معين (ينظر: موسى ربابعة: 176– 177)، و يعدُّ حقلاً إشاريا ليفتح للمتلقي التداخل القرآني عبر استدعاء سياقات قرآنية من قول الله عز وجل:( وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ) ، بدلالة قوله (تلقاها عرابة باليمين) لإثارة المتلقي عبر الصور الشعرية إذ إن الألفاظ والعبارات التي ينظمها الشاعر في سياق الكلام ليعبِّر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكامنة في القصيدة[1] لتطابق التجربة النفسية للشاعر ممّا أكسب النص الشعري صورة جميلة أذكت مخيلة السامع ومنحته القدرة على استحضار السياق القرآني الغائب .

ويمكن ملاحظة التركيب الدلالي والجمالي الذي يتمتع به النص القرآني عند استحضاره في بناء الخلق الإبداعي والدور الذي تؤديه تلك الخصوصية في نفس المتلقي في ما قاله عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب إذ يقول (المبرد: 1/ 108):

| | |
|---|---|
| رَأَيتُ فُضَيلاً كانَ شَيئاً مُلَفَّفاً | فَكَشَّفَهُ التَمحيصُ حَتّى بَدا لِيا |
| أَأَنتَ أَخي ما لَم تَكُن لِيَ حاجَةٌ | فَإِن عَرَضَت أَيقَنتُ أَن لا أَخا لِيا |
| فَلا زادَ ما بَيني وَبَينَكَ بَعدَما | بَلَوتُكَ في الحاجاتِ إِلّا تَمادِيا |
| فَلَستُ بِراءٍ عَيبَ ذي الوُدِّ كُلَّهُ | وَلا بَعضَ ما فيهِ إِذا كُنتُ راضِيا |
| فَعَينُ الرِضا عَن كُلِّ عَيبٍ كَليلَةٌ | وَلَكِنَّ عَينَ السُخطِ تُبدي المَساوِيا |
| كِلانا غَنِيٌّ عَن أَخيهُ حَياتَهُ | وَنَحنُ إِذا مِتنا أَشَدُّ تَغانِيا |

نلحظ في هذا النص شيوع المفردات القرآنية بجرسها التركيبي والإيقاعي المتردد حاضراً ، وله فاعلية في التعبير القرآني عند الشاعر إذ أتت الصورة الشعرية متداخلة في نظمها ومتناسبة في اقتضابها مع بعض الآيات القرآنية ، فالشاعر اقتفى أثرها من القرآن الكريم: تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعَٰلَمِينَ ، (ال عمران: 141)، حتى يشحذ الصورة الشعرية ويقوي حُجَجه جاعلاً حبل الوصال معقوداً بينه وبين المتلقي وأثره ، فكان رصيده من القرآن الكريم ؛ فهذا التداخل الحاصل بين الأفعال والاستفهام الوارد في النص الشعري (أأنت) كان له حذف جمالي محلقاً الشاعر به على الصياغة الشعرية من الروافد الجمالية والقيم الأسلوبية التي يختصُّ بها النظم القرآني ، فبهذه الصنعة استطاع الشاعر أن يمزج بين اللحظة الإبداعية والطاقة الشعورية ، ولاسيما أنَّ الشاعر ينبغي أن يكون متعايشاً مع عصره، مطلعاً على عالمه الشعري بشتى الروافد الثقافية ، بشرط أن لا تكون سابقة على شعرية الأداء وإنما تأتي موظفة لأداء دور شعري في قصيدته (ينظر: السعدني: 12)؛ ومن هنا أراد المبدع أن يصل إلى المركز الدلالي الذي يتقابل مع صدق تجربته الانسانية موظفاً لذلك الأفعال (رأيت/ عرضت/ أيقنت/تبدي / أشد ) عبر الإيحاء ليكشف معادن الرجال وأصل الصحبة وأن الزمن كفيل

بذلك ليبين الصاحب الوفي من العدو موظفاً لذلك عنصر التضاد بدلالة قوله (عين الرضا/ عين السخط) لتكشف البعد النفسي والدلالي في فحوى الخطاب الشعري ، ويعدُّ أسلوباً يبعد النص الشعري عن الرتابة وذلك بأثارة المتلقي ومفاجأته بما هو غير متوقع من الرؤى والأفكار والصور والمواقف وبذلك كان التضاد فاعلاً في تشكيل النص الشعري (علاء كاظم: 12). على حين يستنطق الشاعر حسان بن ثابت الآية الكريمة من معين ثقافته القر ليوظفها في موقف هجاء قائلاً (حسان بن ثابت: 49) :

زنيمٌ تداعاه الرجالُ زيادةً  كما زيد في عرضِ الأديمِ الأكارع

يتكئ النص الشعري على مرجعية الشاعر الدينية إذ استلهم دلالة لفظة زنيم فوظفها توظيفاً رائعاً عبر مدركات خطابه الشعري ؛ ممّا أدى إلى إغناء النص الشعري دلالياً لاسيما أنَّ لتوظيف المرجعيات الدينية التي تحاكي النص القرآني أهمية كبيرة ؛ لأنَّ الدين متداخل أو مندمج مع الظواهر الثقافية والاجتماعية بحيث لا يمكن وضع حد دقيق يفصل بينها وبينه (ينظر: سعيد أدونيس: 59) فالشاعر يستحضر لفظة (زنيم) في ضوء قوله تعالى : عُتُلٍّ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ (القلم 13) ليشير الى المهجو الذي يكون من أشر الناس وليس له أصل ، ويلتصق بقومه فلا حاجة لهم به موظفا التشبيه (كما زيد في عرض الأكارع ) في رفد دلالة اللفظ لاسيما أنَّ التشبيه أسهم في تكثيف الصورة المتخيلة عن المهجو لدى المتلقي إمعاناً في هجائه وتحقيرا له. وهذه الصورة التشبيهية الواردة من ثقافة الشاعر القرآنية أصبحت نقطة تعالق نصي بين ثقافته وبين خطابه الشعري الإبداعي والشيء عينه في قول الفرزدق (الفرزدق: 1/ 355) :

ضربتْ عليك العنكبوتُ بنسجِها  وقضى عليكَ به الكتابُ المنزلُ

يتجلّى الوعي المرجعي الديني بالشكل الذي يؤدي وظيفة فاعلة هيمنت على النص ليصبح ذلك الوعي الموجه الأساس للنص وربطها بذهن المتلقي ، إذ استعار الشاعر من القرآن الكريم لفظة( العنكبوت) لتناسب الدلالة المركزية التي بنى الشاعر عليها نصه موظفا عنصر التشبيه لإبراز الغاية من استحضار اللفظ للدلالة على وهن وضعف بيت المهجو لتستحضر لدى المتلقي الآية القرآنية :( مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ )(العنكبوت : 41) ، فيكتسي النص الشعري جمالاً مضاعفا بما يناسب

الغرض ويحقق إثارة المتلقي لاسيما أنَّ اللفظة المستحضرة تحرك النصوص الأخرى إذ إنَّ سطح النص متغير تبنيه وتحركه نصـــوص أخرى حتى لو كانت كلمة (ينظر: الفيصـــل : 95)، فتداخل اللفظ المستحضر قدم للمتلقي سياقات جديدة عبرت عن الغرض المطلوب في النص الشعري ، فالثقافة القرآنية قد تمثلت في قدرة المبدع على استيعاب النص القرآني وتداخله مع سياقه الثقافي وتماثله معه وتحويله إلى فضائه الشعري الخاص ، وأصبحت اللغة القرآنية لغة شاعرة بامتياز بعد أن استوعبها النص الشعري وانتفع من مضامينها العالية استيعاباً تاماً في نسقه الدلالي الخاص (ينظر: أبو زيد: 219) .

**المصادر و المراجع**:


- أبو زيد ، نصـــر حامد ، النص والســـلطة والحقيقة إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة، ط4، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2000 م.
- الأنصاري ، حسان بن ثابت ت( 674هـ) ديوان حسان بن ثابت ، ط2 ، شرحه وكتب هوامشه وقدم له الأستاذ عبد امهنا، دار الكتب العلمية ، 1994م
- الفرزدق ، ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه وقدم له علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت ، (د.ت).
- المرزوقي ، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن ت(421هـــ)، ، ديوان الحماسة لأبي تمام، ط1، علق عليه وكتب حواشيه غريد الشيخ، وضع فهارسه، إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ ـ 2003م.
- السعدني ، مصطفى ، التغريب في الشعر العربي المعاصر (بين التجريب والمغامرة )، منشأة المعارف، (د. ط)، الإسكندرية، مصر( د، ت) .
- بثينة ، جميل ، ديوان جميل بثينة، ، ط. الأخيرة ، شرح ومراجعة وتقديم :د. عبد المجيد زراقط ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1422هـ ـ 2001م.
- مساعديه ، لزهر نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي د. ط ، دار الخلدونية ، القبة القديمة ، الجزائر، 2013م.
- ابراهيم ، صاحب خليل الصورة السمعية في الشعر العربي قبل الإسلام منشورات اتحاد الكتاب العرب ، 2000م.
- ابن خلدون ، عبد الرحمن ت(808هـ) مقدمة ابن خلدون،ط1، تحقيق الدكتور حامد أحمد الطاهر، دار الفجر للتراث، القاهرة، 1425 هـ . 2004م.

– الأصـــفهاني ، أبو الفرج علي بن الحســـين ت(284–356 هـ ) ،مقاتل الطالبيين، ، شـــرح وترجمة السيد أحمد صقر ، المكتبة الحيدرية للمطبوعات، (د. ت).

– الدخيلي ، د. حسـين علي ، دراســة نقدية لظواهر في الشــعر العربي، ، ط1 دار صــادر للنشر والتوزيع ، عمان، 2011م

–الذبياني الشماخ بن ضرار ، ديوان الشماخ بن ضرار الذبياتي، حققه وشرحه صلاح الدين الهادي، دار المعارف، مصر.

– الشايب ، أحمد الأسلوب ، ط6، مطبعة النهضة العربية ، القاهرة ، 1966م

– الطباخ ، محمد راغب ، الثقافة الإسلامية، حلب، 1950م.

– العاني ، محمد شهاب أثر القرآن الكريم في الشعر الأندلسي منذ الفتح و حتى سقوط الخلافة، 92هـ/422 هـ ،ط1، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، 2002.

– الفكيكي ، عبد الهادي ، الاقتباس من القرآن الكريم في الشـــعر العربي ، دار النمير دمشـــق، سوريا (د.ت).

– بن فهد ، شهاب الدين أبو الثناء محمود بن سليمان بن فهد (ت 725 هـــ ) ، حسن التوسل في صناعة الترسُّل، تحقيق أكرم عثمان ، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام، 1980م

– عبيد ، محمد صابر ، البياتي ، سوسن ، المتخيل الروائي سلطة المرجع وانفتاح الرؤيا دراسة في تجربة إبراهيم نصر الله الروائية، ط1، عالم الكتب الحديث ، الاردن، 2015م .

– علي ، محمد جواد ، توظيف المرجعيات الثقافية في شـــعر محمد مردان، د. ط، دار ضفاف، بغداد، 2013م .

– يزيد ، أبو العباس محمد ، الكامل في اللغة والأدب، أبو العباس محمد بن يزيد، عارضـــه بأصوله وعلق عليه محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3، دار الفكر العربي ، 1997م.

– ابن الاثير ، ضياء الدين المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، قدمه وعلق عليه د. أحمد الحوفي، ود. بدوي طبانة، نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة (د.ت).

– ادونيس ، علي أحمد سعيد الثابت والمتحول بحث في الإتباع والإبداع عند العرب (الأصول )، ط4 ، دار العودة، 1974م .

– اســـماعيل ، عز الدين ، في الأدب العباســـي الرؤية والفن ، دار النهضـــة العربية، بيروت 1975 م.

– الأحمد ، نهلة فيصـــل ، التفاعل النصـــي التناصـــية النظرية والمنهج، ، مكتبة طريق العلم، (د.ت).

– الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر ت( 606هـ) ، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تحقيق د . إبراهيم السامرائي و زميله، دار الفكر للتوزيع والنشر، عمان ، الأردن 1985 م.

– الصـفار ، ابتسـام مرهون ، أبو تمام ثقافته من خلال شـعره، ، دار الحرية للطباعة والنشـر، بغداد، العراق ، 1972م .

– القط ، عبد القادر ، الاتجاه الوجداني في الشـعر العربي المعاصـر، د. ط ، مكتبة الشـباب، القاهرة ، 1988م.

– بعلي ، جفناوي ، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، ط1 ، دار الاختلاف ، الجزائر، 2007م .

– دور الزابيث ، الشعر كيف نفهمه ونتذوقه ، د. ط ، مكتبة منيمنة للطباعة والنشر، 1961م .

الرسائل والأطاريح

– دباخ ، سعيدة ، 2014–2015 ، استدعاء الشخصيات التراثية في شعر حسين زيدان، سعيدة دباخ، رسالة ماجستير

البحوث والدوريات

– ربايعة ، موسى ، 1990م ، التكرار في الشعر الجاهلي – دراسة أسلوبية، جامعة مؤتة للبحوث والدراسات، مجلد 5، العدد1.

– ربح ، علاء كاظم 2022م ، شعرية التضاد المعاني والأفكار في شعر ماجد الحسن ، جامعة ميسان كلية التربية الأساسية، قسم اللغة العربية ، مجلة لانك للفلسفة اللسانيات والعلوم الاجتماعية، مجلد 2، العدد 45.

## REFERENCES:

- Abou Zeid, Nasr Hamed, text, power and truth, the will to know and the will to dominate, Vol.4, Arab Cultural Center, Casablanca, Morocco, 2000 A.D.
- Al-Ansari, Hassan bin Thabit d (674 A.H.) Hassan bin Thabit Diwan, Vol. 2, explained and wrote its margins and presented to him by Professor Abdul amhna, House of scientific books, 1994
- Al-farzadak, the Diwan of Al-farzadak, explained and controlled it and presented it to Ali Faour, the House of scientific books, Beirut, (n.d.) .

- Al-Marzouqi, Abu Ali Ahmad Bin Muhammad Bin Al-Hassan D (421 A.H.), the Diwan of enthusiasm for Abu Tammam, 1st ed., commented on it and wrote footnotes to the Sheikh's tweet, and developed its indexes, Ibrahim Shams al-Din, House of scientific books, Beirut, 1424 A.H.-2003A.D.
- Al-Saadani, Mustafa, Westernization in Contemporary Arabic Poetry (Between Experimentation and Adventure), Maaref Establishment, (n. d.), Alexandria, Egypt (n.d.).
- Buthaina, Jamil, Diwan Jamil Buthaina, latest edition, explanation, review and introduction: Dr. Abdul Majeed Zaraqat, Dar and Library of Al-Hilal, Beirut, 1422 A.H. - 2001 A.D.
- Musaeidayh, Lazhar, the theory of alienation from the Arab and Western perspectives, (n.d.), khaldounia House, Old Dome, Algeria, 2013.
- Ibrahim, the owner of the audio image in pre-Islamic Arabic poetry, publications of the Arab Writers Union, 2000.
- Ibn Khaldun, Abdul Rahman (d. 808 A.H.) introduction of Ibn Khaldun, Vol.1, investigation of Dr. Hamid Ahmed El-Taher, Dar Al-Fajr heritage, Cairo, 1425 Ah-2004 ad.
- Isfahani, Abu Al-Faraj Ali ibn al-Hussein d (284-356 A.H.), the fighter of the talibis,, the explanation and translation of Mr. Ahmed Saqr, the Haidari library of publications, (n.d.).
- Al-dukhayli, Dr. Hussein Ali, a critical study of phenomena in Arabic poetry, Vol. 1, Sadr publishing house, Amman, 2011
- Al-dhubayani Al-shammakh Ibn dhurar, Diwan Al-shammakh Ibn dhurar Al-dhubayati, achieved and explained by Salah al-Din al-Hadi, Dar Al-Maarif, Egypt.
- Al-Shayeb, Ahmed Al-style, Vol. 6, Arabic Renaissance press, Cairo, 1966
- Al-Tabbakh, Muhammad Raghib, Islamic Culture, Aleppo, 1950 A.D.
- Al-Ani, Muhammad Shihab, The Influence of the Holy Qur'an on Andalusian Poetry from the Conquest until the Fall of the Caliphate, 92 A.H./422 A.H., 1st ed., General Directorate of Cultural Affairs, Baghdad, 2002.
- Al-fakiki, Abdul Hadi, quotation from the Holy Quran in Arabic poetry, Dar Al-Nimir Damascus, Syria (n.d.) .
- Bin Fahd, Shihab al-Din Abu al-Thana Mahmoud bin Suleiman bin Fahd (d. 725 A.H.), good begging in the courier industry, Akram Othman investigation, Baghdad, Ministry of culture and information, 1980
- Obaid, Mohammed Saber, al-Bayati, Sawsan, the novelist's Imagist, the authority of reference and the openness of vision, a study in the novel experience of Ibrahim Nasrallah, Vol .1, the modern world of books, Jordan, 2015.
- Ali, Mohammad Javad, employing cultural references in the poetry of Mohammad Mardan, (n.d.), Dar dafaf, Baghdad, 2013.
- Yazid, Abu al-Abbas Muhammad, al-Kamil in language and literature, Abu al-Abbas Muhammad ibn Yazid, opposed it with its origins and commented on it by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Vol. 3, the House of Arab Thought, 1997.
- Ibn al-Athir, Dia al-Din, a proverb that is common in the literature of the writer and poet, presented and commented on by Dr. Ahmed Al-houfi, and Dr. Badawi tabbana, nahdat Misr for printing and publishing, Cairo (n.d.).

- Adonis, Ali Ahmed said, the constant and the transformed, a study in following and creativity among the Arabs (Origins), Vol .4, Dar al-Ouda, 1974.
- Ismail, Izz al-Din, in Abbasid literature, vision and art, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Beirut, 1975.
- Al-Ahmad, Nahla Faisal, Theoretical and Methodological Textual Interaction, Path of Knowledge Library, (n.d.).
- Al-Razi, Fakhr al-Din Muhammad ibn Umar d. (606 A.H.), the end of the brief in the knowledge of miracles, the investigation of Dr. Ibrahim al-Samarrai and his colleague, Dar Al-Fikr for distribution and publishing, Amman, Jordan 1985.
- Al-Saffar, Ibtisam Marhoon, Abu Tamam his culture through his poetry, Freedom House for printing and publishing, Baghdad, Iraq, 1972 .
- Al-Qatt, Abdul Qader, The Emotional Trend in Contemporary Arabic Poetry, 1st ed., Youth Library, Cairo, 1988.
- Baali, jefnawi, an introduction to the theory of comparative cultural criticism, Vol. 1, Dar Al-diff, Algeria, 2007.
- Dawr Alzaabith, Poetry, how to understand and taste it, (n.d), mnemonic library for printing and publishing, 1961.

**THESIS**

- Dabakh, Saida, 2014-2015, summoning the heritage figures in the poetry of Hussein Zeidan, Saida dabakh, master thesis.

**RESEARCH and PERIODICALS**

- Rabaya, Musa, 1990, repetition in pre-Islamic poetry-a stylistic study, Mutah University for research and Studies, Vol. 5, No. 1.
- Rabeh, Alaa Kazem, 2022, the poetry of the contradiction of meanings and ideas in the poetry of Majid Hassan, Maysan University, Faculty of Basic Education, Department of Arabic language, LANC Journal of Philosophy Linguistics and Social Sciences, vol.2, No. 45.